د.م.نادر رياض

يد تبنى ويد تحمل السلاح .. المعنى والمدلول

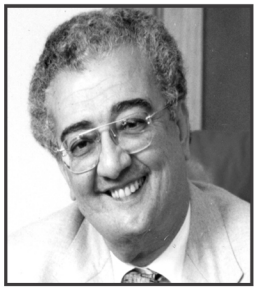

> لعل المؤتمر الاقتصادى الدولى القادم بشرم الشيخ بما يعلق عليه من طموحات يستلزم معه الإعداد الجيد للمشروعات المطروحة أمام الدول والمستثمرين الخارجيين للإسهام فيها والمشاركة فى تحقيق هذه الطموحات القومية

يد تبنى ويد تحمل السلاح عبارة جميلة أنيقة كثيراً ما صافحت عيوننا فى الحقبة الأخيرة على منشآت وطرق وكبارى اتسمت بالجودة العالية والتخطيط الجيد تمت تحت إشراف الهيئة الهندسية للقوات المسلحة أو سلاح المهندسين منفرداً.

هذه العبارة على جمالها إلا أنها تدعو للكثير من التأمل فى المعنى والمدلول. هل المعنى من ورائها ينسحب على القوات المسلحة على محدودية هذا المنطق أم أن لهذا مدلول أوسع. هل يعنى بهذه العبارة أن المؤسسة العسكرية على عظمة شأنها لدى المصريين تبنى بيد واحدة وتحمل السلاح بيد واحدة أخرى ؟! وهل يعقل أن يدا واحدة تكفى لحمل السلاح بكل ما يعنيه هذا المعنى باتساعه الأفقى وارتفاع هامته الرأسى ؟! أنا لا أعتقد ذلك. فإن المعنى والمدلول فى تفسيرى لهذه العبارة أشمل وأعم. نتناول فى مقالنا هذا الشطر الأول من المقولة الذى يختص بالبناء أما الشطر الثانى منها الذى يختص بحمل السلاح فسنفرد له مقالا آخر.

لا خلاف أن الدول يقدر قدرها بقوة اقتصادها. فالاقتصاد القوى ينشىء دولة قوية ذات قدرة على الإنفاق فى الاستثمار الصناعى والخدمى بقدرة واقتدار لصالح مواطنيها. فتتسم حكوماتها بقدر عال من الطموح يحقق تنمية مستدامة ومستوى معيشى أفضل يتضمن خدمات عالية الجودة فى مجالات التعليم والصحة وتأمين المواطن فى الكبر بتوفير معاشات كريمة يصاحب ذلك القدرة على تمويل منظومة البحث العلمى وذلك فى إطار من الندية القابلة للتفوق على دول مماثلة.

جانب مهم من الإنفاق يوجه لإنشاء جيش وطنى قوى يحافظ على أمن البلاد ضد الأخطار الخارجية ويقف سنداً قوياً بجانب شعبه فى وقت الأزمات من فيضانات وسيول وحرائق قد تندلع خارج السيطرة بالإضافة لجهاز أمنى وطنى من الشرطة يحافظ على أمن المواطن ويضبط وقع الحياة المدنية فى جو من الانضباط والأمان فى ظل مؤسسة تشريعية وقانونية تعلى من شأن الحق وتعيد الحقوق لأصحابها بعدل لا يخلو من الحزم الناجز.

ولى فى هذا أن أسلط الضوء على أهمية التوجه لإحداث انطلاقة اقتصادية صناعية تعظم من الإمكانيات المتاحة وتتغلب بإيجابيات على كل السلبيات وهى كثيرة التى تعترض مسيرة ما أستطيع أن اسميه الثورة الصناعية المصرية المرتقبة والمأمولة.

وتوحيداً للمفاهيم فإن مدلول كلمة الصناعة ينسحب على جميع الأنشطة ذات العائد الربحى والتنموى الذى تحكمه مفاهيم المواصفات والجودة والتنمية البشرية.

فالزراعة هى فى حقيقتها تصنيع زراعى والسينما هى صناعة السينما، كما أن النقل والمواصلات تسمى بصناعة النقل والمواصلات وكذا صناعة التشييد والبناء وصيد الأسماك فى واقعه إنما هو صناعة السفن وصناعة النقل المبرد والمجمد ومن بعد ذلك تصنيع الأسماك ومن هنا فإن كافة الأنشطة الاقتصادية تندرج تحت المفهوم الأعم والأشمل وهو النشاط الصناعى.

وفى إطلاق جميع هذه الطاقات من عقالها تعظيم العائد الذى يخص الأفراد والمواطنين من دخول مرتفعة وفرص عمل واعدة وتنمية بشرية ترفع من المهارات والقدرات تمهيداً لدخل أعلى فى كل دورة من دورات التطور.

أما على مستوى الدولة فإن الخزانة العامة سيرتفع دخلها واحتياطياتها من ضرائب ورسوم وعوائد تمكنها من تحقيق طموحات تلحق بها بمنظومة التنمية المستدامة الآخذة فى التنامى سنة تلو الأخرى.

ولعل المؤتمر الاقتصادى الدولى القادم بشرم الشيخ بما يعلق عليه من طموحات يستلزم معه الإعداد الجيد للمشروعات المطروحة أمام الدول والمستثمرين الخارجيين للإسهام فيها والمشاركة فى تحقيق هذه الطموحات القومية ثقة منهم فى اقتصاد مصرى قوى يحقق عوائد مغرية لهؤلاء الدول والمستثمرين ويتمشى مع منطق القياس لديها.

كما يستلزم الأمر لإنجاح المؤتمر حل مشاكل المستثمرين الأجانب التى طال الأمر ببعضها دون حل،كل هذا فى زمن قصير لا يتعدى أسابيع معدودة،هذا الأمر يشكل تحدياً أمام الدولة وأمام القطاعات الصناعية وأمام وزارة وهيئة الاستثمار يحتم علينا أن نجتازه بدرجات عالية من النجاح وهو خطوة هامة نحتاجها فى هذه المرحلة الدقيقة من العمل الوطنى الرشيد التى تسعى القيادة ومن خلفها جميع القوى الوطنية لتحقيقه.

ينعقد هذا المؤتمر فى سيناء الحبيبة التى تعرضت فى الآونة الأخيرة لكثير من الأزمات الأمنية التى أدمت القلوب وهذا تحد آخر علينا أن نواجهه وننجح فى الوصول به إلى بر الأمان بصورة دائمة ومستقرة.

هى منظومة فى حب مصر التى تملك القلوب والأفئدة وتستحق منا كل غال ورخيص لتبقى مصر فوق الجميع وتعود كسابق العهد مصر أم الدنيا.

www.naderriad.com

● كاتب المقال : عضو المجلس القومى لضمان جودة الصناعة

جريدة الأخبار (صفحة15) 2015/2/15

د. م. نادر رياض

يد تبنى ويد تحمل السلاح.. المعنى والمدلول (٢-٢)

كان جيشنا عظيماً عندما أعاد التماسك للكتلة الصلبة لمصرنا الغالية فأعاد للشرطة كيانها فى زمن قياسى ومكن المؤسسة القضائية من العودة لمنصة القضاء لتدير منظومة العدل لكى يعلو ولا يعلى عليه

أفردنا فى مقال سابق أهمية الدور الاقتصادى فى إنشاء الدول القوية وكذا توفير إمكانية اقتناء جيش قوى مزود بأفضل الرجال وأحدث العتاد الحربى دفاعاً عن مقدرات الأمة من أخطار تحيق بها

ونحمد الله أن حبا مصر بجيش نظامى أثبت جدارته فى وقت الأزمات، جيش عظيم يستطيع حمل السلاح كأفضل ما يكون قادر على استيعاب التكنولوجيات الحديثة وتطويعها واستخدامها بل وتطويرها أيضاً فكان الركيزة الأساسية التى أعادت للدولة تماسكها قبل أن تعصف بها الفوضى العارمة وينقض عليها الطامعون من كل حدب وصوب.

ولا نستطيع إلا أن نذكر بكل التقدير مؤسسة الشرطة المصرية التى أثبتت أنها على مستوى المسئولية الوطنية ووقفت درعاً حامياً للشعب تتلقى رصاص الغدر بدلاً عنه فسقط منها الشهداء لتسجل أسماءهم فى لوحات الشرف والخلود وليبقوا فى قلوب المصريين وذاكرتهم على مر التاريخ فقد أضاءوا بدمائهم الظلمة ليعيدوا للوطن هويته التى عرف بها على مر الزمان.

وللإلمام بمقدار الخطر الذى أحاق بمصر ما رأيناه رؤية العين فى فترة قريبة عشناها جميعاً فما علينا إلا أن نتلفت حولنا شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لنرى دولاً فقدت فى لحظات مقومات الدولة ووقعت فى صراعات دامية أطرافها جماعات مسلحة استباحت الدماء والممتلكات والأعراض ووقعت أثيرة سطوة السلاح فى أيد جاهلة لا تعرف الهدف من القتال وكيف توقف تلك الحرب الأهلية التى أوقعتها فى آتون الشر لا تملك منه خلاصاً.

فكم كان جيشنا عظيماً عندما أعاد التماسك للكتلة الصلبة لمصرنا الغالية فأعاد للشرطة كيانها فى زمن قياسى ومكن المؤسسة القضائية من العودة لمنصة القضاء لتدير منظومة العدل لكى يعلو ولا يعلى عليه.

ولا خلاف أن الدولة القوية باقتصادها ذى القدرة على الإنفاق فى الاستثمار بمختلف أوجه التنمية، جانب مهم من هذا الإنفاق يوجه لإنشاء جيش وطنى قوى قواته تحمى الدولة من الأخطار الخارجية فى زمن الحروب والمواجهات المسلحة، أما فى زمن السلم فإنما تشكل الاحتياطى الاستراتيجى القابل للتدخل فى أى وقت لمواجهة الأزمات من سيول وفيضانات وكوارث طارئة، فكم سمعنا عن حرائق فى الغابات فى دول أوروبية ما كان لها أن تنطفئ لولا أن تدخل سلاح المدرعات فقدر سرعة الرياح وبالتالى سرعة انتشار الحرائق فى اتجاه معين وقام بمدرعاته بإزالة شريط من الأشجار فى تلك الغابات منع النيران من الامتداد لما هو بعد هذا الشريط فأطفئت النار. وكذا إقامة المستشفيات الميدانية فى مواقع الحوادث لتقدم الخدمات الطبية العاجلة فى حوادث القطارات والانهيارات وتفشى الأمراض فى بعض المناطق وكذا سمعنا عن خدمات للقوات المسلحة فى تدبير مولدات الكهرباء الميدانية المتنقلة ونقلها لأماكن انقطاع التيار فى حالة تداعى جانب من شبكات الكهرباء وذلك لحين إعادة شبكات الكهرباء للعمل.

ولازلنا نذكر واقعة انسكاب البنزين فى إحدى الترع إثر انقلاب سيارة نقل وقود مما هدد المنطقة كلها لولا تدخل أحد معسكرات الأمن المركزى الذى استخدم حلاً مصرياً فريداً لم نسمع عن مثله من قبل إذ استعمل جنود الأمن المركزى المراتب الأسفنجية التى ألقوها فى الترعة وعملت على امتصاص طبقة الوقود المنسكب والتى تعلو المياه فأزالوا خطراً محدقاً هدد المنطقة كلها.

لا شك أن الجيش المصرى يعتبر من أقدم الجيوش النظامية التى عرفها التاريخ منذ جيش الملك مينا الأول موحد القطرين والذى خاض حروباً سجلها التاريخ أمام غزاة وجماعات بربرية حاولت الاعتداء على الوطن حاملة معها نذر الدمار والتخلف والبربرية فجيش مصر هو الذى هزم الهكسوس بعد أن ظنوا أن مصر دامت لهم إلا أن ظهور أحمس بجيش مدرب وعتاد حديث قضى عليهم فلم تقم لهم قائمة بعد هذا.

وتبقى معركة قادش شاهداً على عظمة الجيش المصرى القديم، كما أن جيش مصر هو الذى حرر بيت المقدس فى مواجهة الحروب الصليبية بعد أن سمح لهم صلاح الدين أن ينسحبوا إلى بلادهم بعد أن جردهم من السلاح فكان درساً لم يسمح لهم بإعادة الكرة بعد ذلك.

والأمر ليس فى طى النسيان كيف قضى الجيش المصرى على التتار والمغول بعد أن غزوا العراق والشام وقتلوا حكامها وملوكها ونهبوا خزائنها، ومثلوا بجيوشها وبذلك أنقذت مصر أوروبا من غزو التتار الذى كان هو المحطة التالية بعد غزو مصر فلم تقم للتتار قائمة بعد هزيمتهم من سيف الدين قطز ولم يظهر لهم أثر فى المنطقة بعد ذلك.

دامت مصر عزيزة أبية قوية بشعبها وجيشها وشرطتها.

www.naderriad.com

● كاتب المقال : عضو المجلس القومى لضمان جودة الصناعة

جريدة الأخبار (صفحة 15) بتاريخ 2015/2/22